Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (2) March (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

اشكالية الاصالة والمعاصرة في فكر محمد عابد الجابري"دراسة تحليلية"

م.م. حسين علي حسين
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

The Problem of Authenticity and Modernity in the Thought of Muhammad Abed al-Jabri
"An Analytical Study"

Mr. Hussein Ali Hussein

الملخص

تَميَّزتْ اسهامات محمد عابد الجابري في دراسته لروافد الفكر العربي الاسلامي بشكل عام, والاشكاليات المعرفية والسياسية والأيديولوجية التي يمر بها الفكر العربي المعاصر بشكل خاص، بالتمّيز والغِنى الفِكْري والمَنْهجي لاسيما في مشروعه الكبير، " نَقْد العَقْل العَرَبي،" الذي يُعدُّ من المشاريع الرائدة التي أسستْ لقراءة تحليليةٍ نقديةٍ جديدةٍ للمَرْجعيات الفكرية التي قامتْ عليها بنيةُ وآليات التفكير داخل حدود هذا العقل من منظور أبستمولوجي " معرفي، " فَصلَ فيه بين الجوانب الايديولوجية والمعرفية في التراث العربي, وبين قطاعات المعقول واللا معقول, فكانتْ رؤيته النَقْديةِ تقومُ على إعادة النظر بالتراث وإعادة قراءته مِنْ جديدٍ، بُغيْةَ هَضْمهِ واستيعابه, ومِنْ ثمَّ تجاوزِه، برؤيةٍ تَخْدمُ مُتَطلبات أسئلة ورهاناتِ حاضرنا ومستقبلناإنَّ ما يسعى اليه هذا البَحْثُ، هو تسليطُ الاضواء على معالجة بُعد هام واساسي في مشروع الجابري يتعلق – تحديداً – بإشكاليةِ الاصالةِ والمُعاصرةِ التي نَظّرَ لأُسسها ومنطلقاتها, واعادة الوعي بشروطها ومقوماتها من خلال رؤية نقدية تحليلية، ابتعدتْ بمنهجياتها عن أنماط الاطروحات السابقة عليه.. وقد اعتمدَ البحثُ على منظورٍ تحليلي كاشفاً كيفية تناول ومقاربة حدود هذه الاشكالية عند الجابري, من خلال التركيز على محورين اساسيين, الاول : هو كشف ابعاد الوعي بإشكاليه الاصالة والمعاصرة عنده, والثاني : هو كشف المُحَددات الاساسية التي سعى لها الجابري في تأسيسه لمقومات وشروط الاصالة والمعاصرة وامكانيات تحققها في فضاء الفكر العربي المعاصر **الكلمات المفتاحية: الاشكالية , الاصالة والمعاصرة , الخطاب , النموذج.**

Abstract

distinction and richness, especially in his major project “Criticism of the Arab Mind”, which is considered one of the pioneering projects that established a new critical analytical reading. To the intellectual references on which the structure and mechanisms of thinking were based within the boundaries of this mind from a “cognitive” epistemology perspective There was a separation between the ideological and cognitive aspects of the Arab heritage, and between the sectors of the reasonable and the unreasonable. His critical vision was based on reconsidering the heritage and re-reading it again in order to digest and assimilate it, and then going beyond it with a vision that serves the requirements of the questions and stakes of our present and future.What this research seeks is to shed light on addressing an important and fundamental dimension in Al-Jabri’s project related - specifically - to the problem of authenticity and modernity, the foundations and principles of which he considered, and to restore awareness of its conditions and components through a critical and analytical vision that moved away in its methodology from the patterns of previous theses.. The research was based on it. From an analytical perspective, revealing how to address and approach the limits of this problem according to Al-Jabri By focusing on two main axes, the first is to reveal the dimensions of awareness of the problem of authenticity and modernity in his view, and the second is to reveal the basic determinants that Al-Jabri sought in establishing the components and conditions of originality and modernity and the possibilities for achieving them in the space of contemporary Arab thought. **Keywords: The problem, originality and modernity, discourse, paradigm.**

المقدمة

يُعدُّ محمد عابد الجابري من المفكرين العرب القلائل الذين قَدمَّوا مشْروعاً متكاملاً في إعادةِ قراءة التراثِ وتحليلِ مُكَوّناته وروافده برؤية نقدية تحليلية, استندت إلى أُسس ومنطلقات معرفية جديدة, فاعتمدتْ من حيث المعالجة على منهجيات ورؤى حديثة ومتعددة تمَّ توظيفها لخدمة مشروعه الكبير في " نقد العقل العربي", الذي نَظَّر اليه ومنذ صدوره في الثمانينيات والتسعينيات على انه " الحدث" الفكري الابرز في دائرة الفكر العربي المعاصر, فلقدْ هَيمنَ على المشهد الثقافي العربي قرابة الـ " ٣٥" عاماً وجرى دراسة الأسس المنهجية التي قام عليها, والقضايا التي أثارها والنتائج التي انتهى اليها عددٌ كبيرٌ من الباحثين العرب.ورغم طبيعة أبعاد النقد الذي تمَّ توجيههُ لطبيعة ومضامين الأسس المعرفية والخلفيات الايدولوجية التي استند إليها محمد عابد الجابري في قراءاته للموروث التراثي لاسيما ما تَعلّقَ منها بقسمٍ من أحكامه المعيارية حول قطاعات مَعْرفيةٍ شَكّلتْ مرجعيات أساسية في التراث العربي والإسلامي: كالتصوف والعرفان, وعلم الكلام, والفلسفة الإسلامية في المشرق, وجعله لبنية العقل العربي بنيةً بيانيةً وليست برهانية... الخ من الاحكام, الا أنَّ مثل هذا الأمر لا ينفي أصالة مشروعه الفكري سواء من ناحية التأصيل أم التأسيس.إنَّ طبيعةَ مقاربتنا للمشروع الفكري عند محمد عابد الجابري – وفي حدود هذا البحث– تتعلقُ تحديداً بَرَصْدِ إشكاليةِ الأصالةِ والمعاصرةِ عنده, وانَّ أهميةَ التوّقفِ عَنَد هذه الإشكالية, ومحاولة دراسة أبعادها وتحديد رؤية الجابري اتجاهها تتعلقُ أهميتها بعدة إعتبارات منها: أنَّ طبيعة معالجة هذه الإشكالية، إرتبطتْ عند الجابري بصياغته لمعالم وأبعاد مشروع النهضة العربية الذي أسَّسهُ لمنطلقاته وآلياته وغاياته, كذلكَ فإنَّ الاهتمامَ بأبعاد هذه الإشكالية، تُشَكّلُ " مَدْخلاً" مُهْماً نَتعَرفُ من خلاله على أبعاد القراءةِ التَحْليليةِ للجابري للمرجعيات الفكرية التراثية, والمَرْجعيات الفِكْريةِ الغَرْبية الحَديثة.. يُضافُ الى ذلك، أنَّ الرؤيةَ التنظيرية للجابري حَوْلَ المُقَومات والشروط المعرفية لتأسيس الاصالة والمعاصرة تُعدُّ مِنْ الطروحات المبتكرة على هذا الصعيد, فَهيَ تُخالف بمضامينها أغلب الاطروحات السابقة عليه في مثل هذا المضمار.إنَّ طبيعةَ **الاشكاليةِ التي يَدورُ حولها البحث،** تَتَمحورُ حول الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الأساسية منها: كيفَ أعادَ محمدُ عابد الجابري، طَرْح اشكاليةَ الاصالةِ والمعاصرة؟ وبأيَّ مَنظُورٍ مَعْرفيٍ أو ايديولوجيٍ، أسسَّ فَهْمه وتقييمه لحدود هذه الاشكالية؟ كيفَ خَرج الجابريُ من رؤى وتصورات الاتجاهات الاسلامية بشقيها الاصلاحي او الاحيائي, أو خطاب الليبرالية بإشكالها المختلفة حول فهمهم وموقفهم من اشكالية الأصالة والمعاصرة؟ ما هي مقومات أو شروط تأسيس الاصالة بالشكل الذي نَحتْفظُ فيهِ بهِويتنا الحَضاريَة العربيةِ والإسلاميةِ من منظور الجابري؟ وكيفَ يتمَّ بناء مقدمات حقيقية للتعامل مع معاصرةٍ تبتعدُ عن " تقليدِ" النموذجِ الغَرْبي بحسب رؤية الجابري؟ اذا كانَ الجابريَ قَدْ نقدَ طريقة وآليات طَرْح اشكالية الاصالة والمعاصرة في خطاب اتجاهات الفكر العربي المعاصر: الإسلامية, الليبرالية, أو القومية, او الماركسية, ما هو البديلُ الموضوعيُ الذي قَدّمهُ الجابريُ لحل أبعاد هذه الإشكالية ؟ اما على صعيد طبيعة المنهج الذي تبناهُ البحثُ في مقاربته لإشكالية الاصالةِ والمعاصرة في فكر محمد عابد الجابري، فَقدْ تمَّ الاستفادة مِنْ مُعيطات المَنهْج التحليلي سواءٌ على صَعيدِ كَشْفِ طبيعة أبعاد الوعي بِمُحددات هذه الإشكالية ضمن دائرة المشروع الفكري للجابري بشكل عام, أو على صعيد طبيعة تشخيصه لمقومات وشروط تحقق الاصالة والمعاصرة في دائرة الفكر العربي المعاصر بشكل خاص. اما بالنسبة للطابع الاجرائي لمعالجة أبعاد هذا الموضوع, فَقَدْ سارَ البحثُ وفق مستويين أو محوريين من المعالجة، يكملُ أحدهما الآخر, الأول : هو محاولةُ ابراز أبعاد الوعي بإشكالية الاصالة والمعاصرة في فكر محمد عابد الجابري, والثاني : هو التوقّفُ عندَ كشفُ أبرز المُحَدداتِ الأساسيةِ التي أسهمتْ في تأسيس شروط ومقومات الأصالة والمعاصرة وطبيعة تحققها في دائرة الفكر العربي المعاصر من منظور الجابري.

المبحث الأول أبعاد الوعي بإشكالية الاصالة والمعاصرة في فكر محمد عابد الجابري

استأثرتْ إشكاليةُ الاصالةَ والمعاصرة بإهتمام خاص في اطروحات أغلب اتجاهات تجديد الفكر العربي الاسلامي, بمختلف مرجعياتها ومنطلقاتها سواء كانتْ تلك الاتجاهاتذاتَ مَنزْع إصلاحي, أم احيائي, أم ليبرالي, أم قومي.. الخ, بَلْ أنَّ محمد عابد الجابري[١] يذهب في مثل هذا السياق الى التأكيد على انّ مثل هذه الإشكالية تُعدُّ القَضيةَ الاولى والأساسية على صعيد الفكر العربي الحديث والمعاصر؛ لأنَّها " القَضيةُ الاكثرُ التصاقاً به, بمقوماته ومضمونه, بأدواته واساليب عمله"[٢]ومرّدُ مثلَ هذهِ الأهمية لطبيعة وحضور هذه الإشكالية, ومركزية الاهتمام بها في فضاء الفكر العربي المعاصر، أنّها تَنفْتحُ على مسائلَ وقضايا جوهرية عديدة مثل : منظورنا للآخر, للمثاقفة, لمفهوم التقدم والتأخر,, والاهم من ذلك، تحديدُ موقفنا من التراث والحداثة, ما يعني أنَّ طبيعةَ وَعْينا بإشكالية الاصالة والمعاصرة، سيعكسُ في الوقت نفسه، طَبيعةِ الخطابِ الذي نتبناه كحلٍ لمثلِ هذه الإشكالية, هذا الأمر بدوره هو الذي يُفَسّرُ طبيعة التباينات والتقاطعات, وحتى طبيعة الحلول التي قُدّمتْ لمعالجة أبعاد هذه الاشكالية, والتي يمكن تلخيص مضامينها بثلاثةِ حلول أو مواقف: موقف المتمسك بالأصالة من منظور اسلامي, وموقف المتمسك بالمعاصرة من منظور ليبرالي, وموقف مَنْ يدعو للمواءَمةِ والتوفيق بين الاصالة والمعاصرة.فبالنسبة للداعين للتمسك بالأصالة, أي الرجوع الى الماضي ومحاولة التطابق معه, فهنا تعني الاصالة بهذا المعنى هو العودة الى الأصل، أي أنَّ المَطلوبِ من المُجْتمع في ظلِّ هذا البديل, هو أنْ يعيشَ في ماضيهِ دون حاضره, وأنْ يَستْلهَم

التاريخ ويبني حياته على أساسه"[٣] لكن ثَمّةَ أسئلةٍ أساسية، تطرح في تحديد صلاحية مثل هذا الموقف, فَهلْ يمكنُ القول أنَّ مثل هذا الأمر يُشَكّلُ " بديلاً معقولاً من الناحية النظرية, أو ممكناً من الناحية العملية؟ هلْ يستطيعُ أيّ مُجْتمع أنْ يجمّد التاريخ ويتشبثَ بفترة واحدة منه, ويتجاهَل كلَّ ما قبلها وما بَعدْها, ويَجعل من هذا الماضي حاضراً أبدياً لا يسرى عليه التغيير, ولا يخضعُ لتقلبات الزمن؟ وهلْ يمكنُ أن يعيش أيَّ مُجتْمعٍ بأمجاد ماضيه وحدها, وينسى أن ما كان " مجْداً في عصرٍ مُعَينّ قَدْ يصبح تَخلفا اذا ما نُقلَ بحذافيره الى عصر آخر؟ إن إشكال البديل الأول هو, في كلمة واحدة: أنه يلغى التاريخ, على حين أن التاريخ ليس مما يمكن إلغاؤه[٤] أما الموقفُ الداعي الى التَمسّكِ بالمعاصرة, فَهو يسعى الى خَلْق قطيعةٍ كاملةٍ مع الماضي, وَجَعْل المعاصرة تعني مواكبة تحولات العصر الراهن برؤية ونموذج " غربي" يجري استلهامه ومحاكاته وتجسيد تطبيقاته في الفكر والسلوك والعمل, في حين أنَّ الموقَف الثالث من إشكالية الاصالة والمعاصرة، يحاولُ الاعتمادَ على صيغٍ وحلولٍ " توفيقية " تُفضي في النهاية الى المواءَمةِ ما بين مُعْطيات "الماضي" التراثية, ومعطيات " الحداثة" المعاصرة[٥]إنَّ أبعادَ الوَعي بإشكالية الاصالة والمعاصرة في مشاريع الفكر العربي من ناحية أنها منقسمة الى ثلاثةِ توجهات – كما بينا سابقاً – لمْ يكن غائباً عن الجابري, لكن مقاربته لمثل هذه الإشكالية لمْ تقف عند حدود " التصنيف" لمثل هذه الاتجاهات وتحليل مواقفها, بَلْ تَعَدتَّها الى فَحْصٍ نقديٍ وتحليلي للطريقة التي يَتمَّ فيها التفكير بحدودِ أبعاد هذه الاشكالية على الصعيد النظري, فعلى صَعيد التصنيف، يَقرُّ الجابريُ بانهُ كثيراً ما تُطرحُ إشكالية الأصالة والمعاصرة، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، على انها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة.. الخ وبين "التراث" الذي بإمكانه أنْ يقدَّم، نموذجاً بديلاً، و"أصيلاً" يُغطي جميعَ ميادين الحياة المعاصرة. ومن هنا، تُصنّفُ المواقف إزاء هذا "الاختيار" إلى ثلاثة أصناف رئيسية: مواقف "عَصْرانية" تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجاً للعصر كله، أي النموذج الذي يَفْرضُ نَفسه تاريخياً كصيغة حضارية للحاضر والمستقبل, ومواقف "سلفية،" تدعو إلى استعادةِ النموذجِ العربي الإسلامي كما كانَ قَبْلَ "الانحرافِ" و"الانحطاطِ"، أو على الأقل: الارتكاز عليه لتشييد نموذجٍ عربيٍ إسلامي أصيل، يُحاكي النَموذجَ القديم في ذات الوقت، الذَي يقدمُ فيه حلوله "الخاصة" لمستجدات العصر, ومواقف "انتقائية" تدعو إلى الأخذ بـ"أحسن" ما في النموذجين معاً والتوفيق بينهما في صيغة واحدة تتوافر لها الأصالة والمعاصرة معاً[٦]لكنَّ مثلَ هذا التصنيف الثلاثي لإشكالية الاصالة والمعاصرة لا يعطينا – من منظور الجابري– تَصَوّراً حَقيقياً لما تحمله هذه الإشكالية من أبعاد ومضامين معرفية، فمثلَ " هذا النوع من الطرح، إذا كانَ يُقدمُ وَصْفاً تَخْطيطياً عاماً للإتجاهات التي يمكنُ رَصْدها بسهولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر إزاء هذا المشكل, وَيُغري بإقامة علاقات الانعكاس بين هذه الاتجاهات وبين الواقع الاجتماعي الطبقي, فإنّهُ – أيْ هذا الطرح – لا يُعبرُّ عن مضمون الاشكالية, مضمونها التاريخي, ولا عن أبعادها الحضارية"[٧]وعلى هذا الأساس، يحاولُ الجابريُ قراءةَ أبعادَ إشكالية الاصالة والمعاصرة من منظورٍ مغايرٍ، يبدأُ " مِنْ وَضْع الطَرْح السائد موضع السؤال, فنقول: هلْ يتعلقُ الأمر فعلاً بـ " اختيار"؟ هلْ ما زلنا, نحن العرب في وضعية تسمح لنا بـ (الاختبار) بين ما نسميه " النموذج الغربي" وما نَحْلمُ به من نموذج " أصيلٍ" نَسْتعيدهُ أو نَسْتوحيهِ من تراثنا الفكري الحضاري؟[٨]ويترتبُ على الاجابة عن مثل هذا السؤال – بَحسب الجابري، " أنّهُ يجبُ الاعترافُ بأننا لا نملكُ اليومَ، وأكثر من ذلك أعتقد أننا لمْ نكن نملك منذُ اصطدامنا بالنموذج الحضاري الغربي المعاصر، حرية الاختيار بين أنْ نأخَذ به وبينَ أنْ نتركهُ, لقد فَرض هذا النموذجَ نَفسه علينا منذ بداية التوسع الاستعماري الأوروبي، وبكيفية خاصة وحاسمة منذ القرن الماضي، فَرَضَ نَفْسهَ علينا كنموذج "عالمي"، كنموذج حضاري جديد للعالم كله، يقومُ على جملة من المقومات لمْ تكن موجودة في النماذج الحضارية السابقة له، مثل التنظيم العقلاني لشؤون الاقتصاد وأجهزة الدولة، واعتماد العلم والصناعة، والتبشير بقيمٍ جديدة تماماً، قيم الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية[٩]وَيَنسْحبُ هذا الأمرُ كذلك من منظور الجابري على اختيار الموروث التراثي كنموذج لأصالتنا، " فإذا كُنّا لمْ نَخْتر النموذجَ الغربَي بمحض إرادتنا، فَنَحنُ بالأحرى لمْ نخترِ ما تبقى لدينا وفينا من النموذج " التراثي", أعني الموروث من ماضينا: لم نختر النموذج الغربي بِمحْضِ إرادتنا، فنحنُ بالأحرى ما تبقى لدينا وفينا من النموذج " التراثي" أعني الموروث من ماضينا: لمْ نختره، لأنهُ ارثٌ, والإنسان لا يختارُ إرثه كما لا يختار ماضيه وإنما يجره معه جراً, وأكثر من ذلك، يتمسكُ بِه وَيحْتمي داخله عندما يجد نفسه مُعَرَّضاً لأيّ تهديد خارجي, وهلْ هناكَ مِنْ تهديدٍ خارجيٍ أكثرَ استفزازاً للذات وأكثر خطورة على الهوية والاصالة والخصوصية من زَحْف نموذجٍ حضاريٍ على نموذج حضاري آخر"[١٠]وعلى هذا الأساس، يَصْبحُ التعاطي عند الجابري مع إشكالية الاصالة والمعاصرة ليس على صَعيدِ تَحْديد نوعِ أصالتنا بِرَبْطها بالتراث, أو تَحْديدِ معنى معاصرتنا بِرَبْطها بالنموذج الغَربي, فالمْسألةُ عِنْدهُ أبعدُ من حدود هذا الطرح, ولذلك يذهبُ الجابري الى القول: أن " المشكل الذي يواجهنا ليسَ مشكَل أنْ نَختْارَ بَين أحدِ نَموذجين ولا مشكل أنّ نُوفّق بينهما, بَلْ انَّ المشكل الذي نُعانيه هو مُشْكلَ الازدواجية التي تَطبعُ كلَّ مرافقَ حياتَنا المادية والفكرية, لا بَلْ المشكلة في الحقيقة هي ازدواجية موقفنا من هذه الازدواجية: نحن نقبل هذه الازدواجية على صعيد واقعنا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والتعليمي، فَنبنيَ مُخططاتنا التنموية على أساس " تنمية" هذا الواقع المزدوج: نَصرْفُ على القطاعات "العصرية" من أجل

تدعيمها وتوسعها باسم " التحديث", كما نصرف على القطاعات " التقليدية" من أجل الابقاء عليها وإحياء المُنْدثر منها, بإسم " الاصالة" والحفاظ على " التقاليد", ولكننا, وفي الوقت ذاته, نَرفْضُ هذه الازدواجية على صَعيد آخر: صعيد الحياة الروحية والفكرية, فَريقٌ يدعو الى تبني القِيمَ الفكْريةِ العَصْرية التي تُشكّل جُزْءاً لاَ يَتجزأُ من النموذج الحضاري الغربي, وفريقٌ آخرٌ، يدعو الى التمسك بقيمنا التراثية وحدها, وفريق ثالث، يلتمسُ وجهاً أو وجوهاً للتوفيق, الأمر الذي يعني محاولة التخفيف من وقع هذه الازدواجية على الوعـــــي ليس إلا "[١١]وحتى تَتَضَّحَ أبعاد ومضامين هذا الطرح لاسيما من حيث طبيعة الازدواجية التي يحْملُها الوعي العربي تجاه اشكالية الاصالة والمعاصرة, يسارع الجابري الى القول اننا " عندما نَطْرحُ المسْألة التي نُحْنُ بِصَددها على أنها مشكل ازدواجية مفروضة علينا بسبب تدخل عامل خارجي, وليست مسالة اختيار حر, فإننا لا نرمي من وراء ذلك قط تقديمها على أنها قضاء وقدر لا مناص من الرضوخ له, بَلْ أننا من هذا الطرح الواقعي التاريخي للظاهرة موضوع بحثنا، تَلّمسُ الطريق نحو معالجة موضوعية والوصول من ثمَّ الى نتائج ايجابية "[١٢]ومن خلال هذا المنظور، فإنَّ الجابريَ يُعيدُ تحليلَ اشكاليةِ الاصالةِ والمعاصرةِ باعتبارها مظهراً من مظاهر أزمةِ خطاب النهضة العربي بتياراته واتجاهاته المختلفة اسلامية او ليبرالية او قومية او ماركسية, ذلكَ أنَّ مِثْلَ هذه التيارات، ظَلّتْ محكومةً بمنظورِ الجابري بسلطة " النموذج " الذي يُحدِّد من ثمَّ نوعَ وطبيعةَ ما يُؤسسَ عليه رؤيته للأصالة والمعاصرة فـ " سلطة النموذج الأوروبي كما التقطهُ الليبرالي العربي في ذهنه, أو يقتبسه السلفي الليبرالوي أو الوضعي, أو الماركساوي, أو يتبناه التاريخاني.. هي التي جَعلتْ كلاً من هؤلاء، يفهمُ النَهْضةَ علي أنها استعادةٌ واسترجاعٌ لمسيرةِ النَهْضةِ الأوروبية ويفهمون " تجديدَ" العقل العربي على أنه التقاطُ " مُرّكباتٍ ذهْنيةٍ " مِنْ " " قاعدة الفكر الأوروبي" أو تبني تيارٍ مِنْ التيارات الفكرية في أوروبا, أو " تأليف", بَلْ تلفيقَ, مَزيجٍ منها, سلطة النموذج هي التي جَعَلتْ فريقاً منا يرى " الاصالة" في التراث, في العودة إليه وإليه وحده, وهي التي تمنعه من ثمَّ أنْ يَخْطَر بباله أن الاصالة الحقيقية بالنسبة لنا نحن الذين يغمرنا التراث من كل جانب هي لكَ التي يَجبُ أنْ نَحققها في تعاملنا مع الفكر العالمي المعاصر ومن خلال التعامل معه, وهي – أي سلطة النموذج– هيَ التي جَعَلت فريقاً آخر منا، يرى " المُعاصرَ" في الفكر الأوروبي وحده, فَحالتْ دُونَهُ ودون أنْ يَخَطْرَ بباله أنَّ المعاصرة الحقيقية بالنسبة لنا نحن الذين تتقاذفنا, يميناً ويساراً, ومركبات ذهنية وافدة إلينا من أوروبا, هي تلك التي يَجبُ أنْ نُحقّقها في تعاملنا مع التراث, تراثنا نحن أولاً "[١٣]وعلى هذا الاساس، فأننا بمنظور الجابري، " لا نَسْتطيعُ, أنْ نَفهم ولا أنْ نَعي ولا أنْ نمارس الأصالة والمعاصرة, لا نَسْتطيع أنْ نُجدِّد فِكْرنا ولا أنْ نُشيدَّ حلماً للنهضة " مطابقاً" ما دمنا محكومين بسلطة النموذج– السلف سواء كانَ التراث أو الفكر المعاصر أو شيئاً منهما"[١٤] ولذلك فانَّ الطريقَ الذي يُوصلنا لتحقيقِ أصالتنا ومعاصرتنا – هو الذي يبدأ بمنظور الجابري – من تحديدنا لمنطلقات وأسس النَهْضةِ العَرَبية التي نَنْشُدها والتي من خصائصها انها تَستْجيبُ لأسئلة حاضرنا ومستقبلنا, ونحقق فيها استقلاليتنا وعدم تبعيتنا للآخر " الغربي" وفي الوقت نَفْسه، نَخْلقُ وَعْياً نَقْدياً مُتقَدماً بـ " تراثنا،" يَضْمنُ لنا الامتداد والحفاظ على خصوصيتنا وهويتنا الحضارية, ولذلكَ يَتساءلُ الجابريُ بهذا الصدد، " أنّهُ لما يثير الدهشة حقاً أنْ نجدَ المَثْقفَ العربي يتساءل ويكررُ السؤالَ, باستمرار: ماذا يجبُ أنْ نأخذ من التراث وماذا ينبغيَ أنْ نأخذَ من الغرب؟.. ولا يتساءل مرة واحدة: " مَنْ أنا الآن وما أكون؟ " إننا نتساءل : ماذا يجبُ أنْ نأخذَ من التراث وكأننا لمْ نأخذ منه لحد الآن أيَّ شيءٍ ونتساءل ماذا نأخذ من الغرب وكأننا غير متصلين به ولا مندمجين في حضارته!, وإذن, فما يَجبُ البدءُ به هو معرفة الذات أولاً, هو فَكُّ أسارها من قبضة النموذج السلف, حتى تستطيع التعامل معَ كلِّ النماذج تعاملاً نقدياً, وذلك طريق الأصالة والمعاصـــــرة معاً "[١٥].

المبحث الثاني المحددات الاساسية في تأسيس مقومات وشروط الاصالة والمعاصرة في دائرة الفكر العربي المعاصر من منظور الجابري

إنَّ طبيعةَ الوعي بإشكاليةِ الاصالةِ والمُعاصرةِ عند الجابري – وكما تمَّ التَوقف عند أبعادها وَمنْطَلقاتها سابقاً – لاسيما ما تعلّق منها بربط مضامين مثل هذه الاشكالية بهواجس واسئلة مشروع النهضة العربية[١٦].. هذا الوعي، قادَهُ من ثمَّ لوضع مجموعة من المقومات والشروط التي لابد منها لتَبَنّيّ نوعٍ من الاصالةِ، نَحفْظُ بها هويتنا العربية الاسلامية, واختيارِ نوعٍ مِنْ المُعاصرة، تَتَناسبُ مع خصوصيتنا الحضارية, وفي الوقتِ نَفْسِه، تَجْعلنا لا نقع في الاستلاب والتبعية لـ " النموذج" الغربي.ومنْ أهمَّ تلكَ المُقومات والشروط التي دعا لها الجابري، هو التَحّررُ من سُلْطة وهيمنة الماضي، المُتَمثلُ بالنموذج التراثي " الاسلامي", والتحرر من سلطة ومرجعيات نموذج الحداثة " الغربي" من خلال رؤية تحليلية نقدية", تخلق من القطيعة المعرفية[١٧] مع التراث، تَجْعلُ فهمنا له يتميزُ بالمعقولية والاستمرارية , فبالنسبةِ لطبيعةِ التَحرّر من ثقل وتركة تراث الماضي، هذا الأمرُ يعني عند الجابري " إمتلاكهُ, ومن ثم تحقيقه وتجاوزه, وهذا ما لا يتأتى لنا الا إذا قمنا بإعادة بنائه، بإعادة ترتيب العلاقة بين أجزائه من جهة, وبينه وبيننا من جهة أخرى, بالشكل الذي يرد إليه في وعينا تاريخيته ويبرز نسبية مفاهيمه ومقولاته, فإنّ ما من قضية من قضايا الفكر العربي الجَديد والمعاصر, إلاّ وكانَ الماضي حاضراً فيها كطرفٍ منافس, وبعبارة أخرى، أنّهُ ما من أحدٍ يستطيعُ أنْ يُجادلَ في أنَّ الماضيَ يشكّلُ في

الوعي العربي, الحديث والمعاصر, عنصراً محورياً ورئيسياً في إشكاليته, ومن السذاجة إغفاله والطموح الى تحقيق الحداثة بالقفز عليه, إنَّ ثقل الماضي وهيمنته على الوعي العربي معطى واقعي لا بد من الاعتراف به قصد السيطرة عليه ويبدو أنه من المستحيل علينا نحنُ العرب، أنَّ نجدَ طريقَ المستقبل ما لمْ نَجِدَ طريقَ الماضي, وبعبارة أخرى : لا يمكن للعرب أنَّ يَحلوا مشاكل المستقبل إلا إذا حلوا مشاكل الماضي, إلا إذا أحصوا وحاصروا رواسبه في الحاضر, وإذن فالمعركة يجب أن تكونَ نقدية, ويجبُ البدءُ برفعِ الضَباب عن رؤية الماضي، كيَ تَتضَح رؤيةَ الحاضر والمستقبل"[١٨]ومن ثمَّ يصبح اعادة النظر بالتراث، يَعْنيَ التَحرّر " من سلطانه الفكري, وهذا لا يحصل إلا متى كشفنا بالتحليل حدود ذلك السلطان الفكرية والتاريخية, أي متى استوعبناه من أجل أن نتجاوزه[١٩]اما ما يتعلق بطبيعة التحرر من أبعاد النموذج الحداثي " الغربي," فَلا يَعنْي عند الجابري اتباع هذا النموذج ومحاكاته وتقليده, بَلْ أنَّ عَمَلية التأثرّ بهِ في الفكرِ والعملِ والسلوك، يَجبُ أنْ تكونَ بنّاءةً وتستندُ لرؤية نقدية، تُحَددُّ وتوطّنُ مَدَيات وحدود هذا التأثر, ولذلك فأنَّ الجابَري يقفُ في وجه كلَّ الدعواتِ التي تدعو الى " استعارة" وتبني " نموذج" الحداثة الغربية دون مُراعاة الخصوصية الحضارية والتاريخية للمجتمعات العربية والإسلامية, فمثل هذه التوجهات – من منظور الجابري– تبقى رؤيتها قاصرة، لأنَّها تُحاكي نموذجاً غربياً للحداثة تريد " اسقاطه" على الواقع العربي والاسلامي دون النظر الى التمايزات الجوهرية بين الشروط أو العوامل التي ساهمتْ وَمّهدتْ لدخول الغرب في زمن الحداثة, وبين شروط وامكانيات تحققها في الواقع العربي والاسلامي[٢٠]هذا الأمر, يعني أنّ طبيعةَ وَمُوجهاتِ الحدَاثة التي تؤسسُ لمعاصرتنا، يَجبُ " أنَّ تأتي من الداخل: من داخل التربة الفكرية العربية وإلا كانتْ حداثة مستعارة, قيصرية, مفروضة من فوق, مما لا تكتب لها حياة معها, نحن أمام مفهوم للحداثة، يُشددُّ على بُعدْيها التاريخي والنسبي, ولا يرسلها بإطلاق من غير قيد"[٢١]وفي السياق نفسه، فأنَّ الجَابريَ لا يُقيمَ فَصْلاً بين التحديث والتأصيل, فكل تحديث بمنظوره " ينبغي أنَّ يكون تأصيلاً, بَلْ إنَّ التَحَديثَ والتأَصيل وجهان لعملية واحدة, تقومُ هذه العملية في محاولة إرساء المرجعية داخل ثقافتنا للمفاهيم التي تُشكّلُ قوامَ الحَداثة بهدفِ " استنباتها في تربتنا ", و" رَبْطها بما قدْ يكونُ لها من أشباه ونظائر في تراثنا, وإعادة بناء هذه بطريقة تجعل منها مرجعية للحداثة عندنا", إنها إذن " تبيئة ثقافية" لتلك المفاهيم, لا يتعلق الأمر بطبيعة الحال بمجرد إيجاد مُقابلات عَرَبية وترجمةٍ مفاهيم و " نقلها" الى لغتنا وثقافتنا, كما لا يتعلق بالأولى بإثبات سبق للفكر العربي– الاسلامي في جميع الميادين, والتفاخر بأن أجدادنا كانوا " السباقين على الدوام" , وإنما بتبيئة وزرع واستنبات, وهذا ما يمكن أنَّ ينقذنا من مخاطر الحداثة الرائجة عند بعض " الحداثيين" منا, وأعنى تلك التي " تستوحي أطروحاتها وتطلب المصداقية لخطابها من الحداثة الأوروبية التي تتخذها أصولا لها", التحديث وممارسة العقلانية ينبغي أن يتما في تراثنا فما لمْ نَفْضح أصول الاستبداد ومظاهره في هذا التراث, لنْ ننجح في تأسيس حداثة خاصة بنا "[٢٢]إنَّ طبيعةَ النَقْدِ المزدوج[٢٣] الذي يدعو لهُ الجابريُ لمرجعيات التراث ومرجعيات الحداثة الغربية من أجل التوّصلِ الى اعادةِ انتاجٍ معرفة ورؤية جديدة لمفهوم الاصالة والمعاصرة, يُمثلُ نوعاً من النقد الذاتي الذي لا يَخْدمُ فقطَ متطلبات حاضرنا, بَلْ مستقبلنا ايضاً , ولذلك يقولُ الجابري بهذا الصَدَد، " عندما ندرس التراث أو الفكر الغربي, أو بالعبارة السائدة، عندما نأخذُ مِن هنا أو من هناك أو نَبحثُ عما نأخذه, فإننا إنما نفعل ذلك، لكيَ نبني ذاتياً، لكيَ نُطَورَّ وَعينا, لكي نُكونَّ لأنفسنا نَظْرةً عن العالم, لكي نفهم, نحن نسمي هذا الطموح أو هذا النزوع نهضة, وفي الغرب يسمونه تقدماً تكنولوجياً, او مواكبة او يسمونه اعادة البنية : الاصلاح التعليمي وتطوير البنيات الصناعية, في فرنسا وغيرها, كل ذلك مشدود الى مشروع مستقبلي, نحنُ أيضاً لدينا مشروعٌ مستقبليّ لنا نعبّر عنهُ بـ " النهضة" ... اننا لا نمارس نقداً حيادياً، بَلْ نمارسُ نوعاً من النقد الذاتي، بمعنى أننا ندرسُ التراثَ من أجلِ أنْ نوظفهُ في إعادة بناء ذاتنا الوطنية القومية وليس فقط من أجل أنْ نَفهم موضوعاً من الموضوعات"[٢٤]كذلك فانَّ الجَابري، يَذْهبُ الى التأكيد على أنّ " الشَرْط القَبلْي لإعادة بناء الذات المعاصرة للارتفاع بها الى مستوى الحياة المعاصرة، هو إعادة بناء التراث والحداثة معاً, والهدف من إعادة بناءِ الذات، هو اعادة العلاقة بالزمن, فاذا كانتْ الذاتُ تراثيةٌ, فالهدفُ هو جعلها انها تنتمي الى ماضيها, واذا كانت الذات المعاصرةَ، كان الغَرَضَ من إعادة بنائها هو جعلها تشعر بانها تنتمي الى حاضرها ومستقبلها "[٢٥]إنَّ الاصالةَ والمعاصرةَ في فكر الجابري، ليَستْ مُعطياتٌ خارجةٌ عَنْ تكويننا الحضاري بحيث نقبل طَرَفاً منها ونرفضُ الاخَر, ذلك أنَّ طبيعة وعينا بهذه الاشكالية هو الذي يُحددُّ حُضورنا في العالم المعاصر, ويرسِمُ في الوقت نفسه، مَعالمَ خصوصيتنا الحضارية, لكن مثل هذا الأمر، يَتَطلبُ إدراكاً واعياً بما نأخذه أو نَسْتلهمهُ من ماضينا، فَيُشكلُّ من ثمَّ اصالتنا, وما نأخذه من الحداثة الغربية، فنصبح معاصرين لتحولات عصرنا ومتغيراته, مثل هذه العملية المركبة تقوم على شروط ذاتية وموضوعية تبدأ بـ " مواجهة الذات بالنقد الداخلي لا بمجرد الهروب إلى الامام واستنساخ التجارب. انَّ تبيئة تجارب الآخرين, ومفاهيمهم وتقنياتهم في حاضرنا, مسالة يجبُ أنْ تظل مقرونة بمراجعة ذات ترفض التخلّي كلية عن ذاتها, ومن هنا , فإن الجابري، يرى في مِنْهج النَقْدِ والتَفكيك وإعادة البناء, العناَصر القابلة لإحداث الانفصال والتجاوز المنشود وتحقيق النهضة المأمولة "[٢٦].ومن الجدير بالذكر في مثل هذا السياق أيضاً انَّ العلاقة بين الاصالة والمعاصرة من منظور الجابري هي علاقة تكامل وليست علاقة انفصال، فالذي " يَنْشدَ الاصالةَ دونَ المعاصرة، كَمن

ينشدُ المعاصرة دون الاصالة, الاول مُقلد والثاني تابعٌ, بَلْ كلاهما تابع ومقلد, والشرط الضروري لتحديد العقل العربي وتحديث الفكر العربي وتغير الوضع العربي، هو كَسْرُ التَقليد وقطع خيوط التبعية "[٢٧]يَتَضحُ مِنْ كلّ ما تَقدمَ، أنَّ اشكالية الاصالة والمعاصرة عند الجابري، ليست إلاّ إنعكاساً لإشكالياتِ مَشْروع النهضة العربية بشكل عام, بأسئلته ورهاناته وانكساراته وآماله في إحداثِ التَغّيير والتقدمّ في كلِّ المَجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية للواقع العربي, وانَّ إعادةَ طَرح هذه الاشكالية ضمن هذا المنظور، يَعنْي مسائلة خطاب التيارات او الاتجاهات التي مَثلّتْ مشاريعَ تلكَ النَهْضَة العربية: كالاتجاهات الاسلامية, والليبرالية, والقومية, والماركسية.. وتشخيص طريقة وآليات تفكيرها التي اسهمت من ثمَّ في انتاج حلول أو مَواقف إنتهتْ أما بالتأكيد على الاصالة ونفي المعاصرة, أو بالعكس, او التوفيق ما بينهما, وهذه الحلول من منظور الجابري، عَمّقتْ حالةَ الانقسام والاستقطاب حول قضايا فرعية عديدة خَرجتْ مِنْ أصل هذه الاشكالية: مثل مسألة الهوية, الحداثة والتحديث, التقدم والتأخر .. وغيرهما, ولذلك فان الجابري، أعادَ مقاربةَ اشكالية الاصالة والمعاصرة من منظور مغاير يبدأ بنقد المرجعيات التي استندت إليها تلك الاتجاهات أو التيارات في تحديد رؤيتها سواء كانتْ مَرْجعيات تراثية أم غربية, ما يعني من ثمَّ ان تَحديد شروط ومقومات وخصائص الاصالة والمعاصرة التي تحفظُ لنا هويتنا وتتناسبُ مع واقع عصرنا, لكن دونَ التماهي مع ازمنة الماضي, وتؤسس في الوَقْتِ نَفْسه، حداثتنا الخاصة بنا، لكنَ دون استنساخ و" تقليد" للنموذج الغربي، تبدأُ عند الجابري من نقد روافد ومكونات التراث واصول الحداثة الغربية معاً, وبناء من ثمَّ رؤيةَ تستجيبُ لأسئلة ومتطلبات حاضرنا ومستقبلنا، فنكونُ " معاصرين" لزمننا, لكن في الوقت نفسه، لا نقطع مع ماضينا على صعيد الهوية والانتماء الحضاري، فَنُحققُ من ثمَّ " أصالتنا" وَخُصوصَيتنا التاريخية .

الخاتمة

استأثرتْ اشكاليةُ الاصالة والمعاصرة بأهمية بالغة في المشروع الفكري عند الجابري, وكانَ وَعيه بحدود وابعاد هذه الاشكالية وتحليل خصائصها وسماتها وَعْياً متقدماً عن غيره من الباحثين والمفكرين العرب, فَقَد جَعَلها هَي المِعيْارُ لتقييمَ صَلاحية اطروحات مشاريع النهضة العربية باتجاهاتها المختلفة من : اسلامية, وليبرالية, وقومية, وماركسية, من جهة وفي الوقت نفسه، جَعَلهاَ مَدْخلاً لإعادة وفهم وتقديم قراءة نقدية مزدوجة للمرجعيات التراثية والغربية من جهة اخرى, ومن خلال معالجتنا لأبعاد هذه الاشكالية, وَبحسب المَحاور التي توقفنا عندها – سابقا– يَمكنُ القَول إنَّ أهمَّ النَتائج التي تمَّ التَوصّلُ لها تتمثلُ بما يأتي :

- تُحيلُ اشكالية الاصالةِ والمعاصرةِ عند الجابري الى مراجعةٍ نقديةٍ للمرجعيتينِ الفكريتينِ اللتين تتجاذبان معاً, فمرجعية الاصالة بما أنها استعادة التراث, فَيجبُ في مِثْلِ هذه الحالة – بمنظور الجابري– استعادةُ التراث والوعي بالامتداد والتواصل مع مكوناته بطريقةٍ ابداعيةٍ وليستْ اتباعية, أيْ أنَّ الاصالَة هنا لا تعني الغاءَ الهوية، بَلْ عَدَم التطابق مع أصلٍ مُعَينّ مِنْ التراثِ وتكريسهِ في الحاضر, هنا تصبحُ الاصالةُ بمنظور الجابري، ماضويةً واصوليةً, وليستْ أصالة مُنفتْحةَ على مُجرْيات العصر ومستجيبة لمتغيراته, كذلكَ الامر، يَنْطبقُ على المرجعية الغربية وكيفية الاخذ منها عندما نستدعي مفهوم المعاصرة, فالتطابقُ التامُ واستلهام النموذج الغربي وتبنيه كرؤيةٍ لحلِّ اشكاليات الواقع العربي، يَعْنيَ عند الجابري في هذه الحالة، تَحّولُ المُعاصرةِ الى استلاب أو تغريب, ولذلك يؤكد الجابري، أنّهُ مثلما أعَدنْا قراءةَ المَوروث التراثي بطريقة نقدية، حَقَّقنا فيها اليات الفصل والوصل معه, كذلك الحال في منظورنا للمرجعيات الفكرية الغربية، فَيَجبُ أنْ نأخذَ منها ما ينسجمُ مع ثقافتنا وهويتنا الحضارية من جهة, ويُعززَّ خصوصيتنا وتأثيرنا في العالم المعاصر من جهة اخرى.
- إنَّ ثنائية الاصالة والمعاصرة بمنظور الجابري، هيَ ثنائيةٌ تكامليةٌ جدليةٌ وليستْ حَدّيّة, بمعنى أما أنْ نَعيش الاصالة بـ " استنساخ" عصور الماضي وجعلها هي التي تُحدَّد مَرْجعيتنا في الحاضر, واما الوقوع في دائرة الاخر " الغربي،" فنَصبحُ حداثيين ومعاصرين, ولذلك فأن الجابري برؤيته في تحليل أبعاد هذه الاشكالية قدْ خَرج من صيغة أو معادلة أما/او.. فلا يمكن الاستغناء بمنظوره عن الاصالة ونحنُ نعيشُ معاصرتنا, وفي الوقت نفسه، لا يمكنُ أنْ تَكتملَ أبعاد هذه المعاصرة دونَ الاحتفاظ بهويتنا واصالتنا.
- مِنْ خلالِ إعادة الوعي بإبعاد اشكالية الاصالة والمعاصرة ، تَوَصلَ الجابريُ الى أنَّ هذه الاشكالية، طُرحتْ مِنْ خلالِ اتجاهاتِ أو تيارات الفكرِ العربي المعاصر: الاسلامية, والليبرالية, القومية, والماركسية.. بشكل ايديولوجي وليس معرفي, بمعنى أنَّ هذه التيارات بقيت مُنشّدةً الى " نموذج أو أصلٍ تقيسُ على ضوئهِ طبيعةِ الاصالةَ أو المعاصرةِ المنشودة, فالخطاب الاسلاميُ أرجع الاصالة الى نموذج السلف الصالح، فكانتْ قراءتهُ غيرَ تاريخيةٍ؛ لأنَّهُ حاولَ اسقاطَ الماضي على الحاضر, والاتجاهات الليبرالية، ذهبتْ الى الضد، فضّحتْ بالماضِي لحساب " حاضرٍ" جاهزٍ استعارتهُ من مرجعيات غربية لا تتناسبُ الشروط الذاتية والموضوعية لواقعنا العربي والاسلامي, ولذلك فأنَّ هيمنة " النموذج" كرؤية حاكمة هي التي عَزَزتْ بمنظورِ الجابري الانقسامَ البنيوي الحاد بين من يدعو بالأصالة, ومن يدعو بالمعاصر, ومن حاول التوفيق بينهما, وهذه الطريقة في التفكير بهذه

الاشكالية هي التي تصدى الجابري للعمل على اظهار تناقضاتها, واعتبارها من الاسباب التي أعاقتْ التَوصّلَ الى طَرْحِ فَهْمِ موضوعيٍ لإشكالية الاصالة والمعاصرة قابلٍ للتطبيق في واقعنا العربي والاسلامي.

- إنَّ الشروطَ أو المُقدمات الاساسية لتحققِ صيغةٍ تَجمْعُ بين الاحتفاظ بأصالتنا وهويتنا الثقافية والحضارية, وبين أنْ نَعيشَ معاصرة بنّاءه ومؤثرة وفاعلة، هو يبدأ عند الجابري بالتحرر اولاً من سلطة التراث " الماضي" بإعادة قراءة وهضمه وغربلته مِنْ أجل اختيارِ الجوانب العقلية فيه التي تَخْدمُ هموَم واسئلة واشكاليات حاضرنا, وفي الوقتِ نَفْسه، التَحرّر من هيمنة النموذج " الحداثي" الغربي؛ لكيَ تكونَ معاصرتنا لأزمنة الحداثة مبنية على قراءة موضوعية لمرجعياتها الفكرية والايدولوجية, فلا يكون من ثمَّ تأثرنا بالغرب من موقع الضعف والهيمنة والتبعية, بَلْ لكيَ تَتَحققُ معاصرتنا البنّائه، يَجبُ انّ تكَون تلكَ المُعاصرةُ مِنْ منظورِ الجابري مِنْ مَوقْع النديّة والتكافؤ واستقلال الذات, فهذا الامر من ثمَّ هو الذي يحقق ويحفظ لنا خصوصيتنا وهويتنا الحضارية في العالم المعاصر.

هوامش البحث

(١) محمد عابد الجابري : مفكر مغربي, ولد في ٢٧ كانون الاول عام ١٩٣٥ بمدينة فجيج شرق المغرب, وفيها اتم دراسته الابتدائية في مدرسة " النهضة المهدية " والتي تخرج منها ١٩٤٩, وفي عام ١٩٥٨ قضى السنة الجامعية الاولى بدمشق وتحصل على شهادة " لثقافة العامة", وفي نفس العام تابع دراسته في قسم الفلسفة في كلية الاداب والعلوم الانسانية في الرباط وحصل على الاجازة في عام ١٩٦١, ساهم في عام ١٩٦٤ بإصدار مجلة " اقلام" التي أدت دوراً ثقافياً مهماً في المغرب طوال عشرين سنة من العطاء المتواصل, وفي ١٩٧٠ حصل على اول دكتوراه دولة في الفلسفة في المغرب, وقد دار موضوعها عن ابن خلدون, وكانت لجنة المناقشة مكونة من باحثين ومستشرقين فرنسيين هما : هنري لاغوست وروجيه ارناندیز, ومن باحثين عرب هم : نجيب بلدي وامجد الطرابلسي وابراهيم بوطالب, وفي عام ١٩٧١ عين استاذاً للتعليم العالي, بعد ان كان استاذاً مساعداً ١٩٧٦, وفي خريف ١٩٧٤ انتخب عضواً في المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي , لكنه وفي عام ١٩٨١ قدم استقالته من المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي, تحصل على جوائز تقديرية عديدة من اهمها: حصوله في عام ٢٠٠٥ عل جائزتين, جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي, وجائزة الرواد لمؤسسة الفكر العربي, كما حصل في عام ٢٠٠٦ على مدالية اليونسكو في مناسبة اليوم العالمي للفلسفة .. توفي عام ٢٠١٠, من اهم اسهاماته: (العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ العربي الاسلامي " ١٩٧١), (مدخل الى فلسفة العلوم " ١٩٧٦ جزأن), (نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي " ١٩٨٠") لكن يبقى انجازه الاكبر هو في مشروعه الذي سماه " نقد العقل العربي" بأربعة اجزاء, الأول تكوين العقل العربي " ١٩٨٢" , والثاني " بنية العقل العربي" ١٩٨٦ والثالث " العقل السياسي العربي " ١٩٩٠" والربع " العقل الاخلاقي العربي"" ٢٠٠١" .. محمد الشايخ, محمد عابد الجابري " مسارات مفكر عربي" , سلسلة سير واعلام (٣), مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت, لبنان, ط١, ٢٠١١, ص٧-١٠؛ كذلك ينظر : محمد عابد الجابري, حفريات في الذاكرة من بعيد , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , لبنان, ط١, ١٩٩٧, ص٤٠-٩٠.

(٢) محمد عابد الجابري, الخطاب العربي المعاصر " دراسة تحليلية نقدية" , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٨٢, ص٣٨.

(٣) فؤاد زكريا, خطاب الى العقل العربي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠١٠ , ص ٢٨.

(٤) المصدر نفسه, ص٢٨.

(٥) يُعد زكي نجيب محمود من الباحثين العرب الذينَ دَعوا الى التوفيق أو المواءمة بين معطيات التراث والمعاصرة فيقول بهذا الصدد: " لابد من تركيبة عضوية، يمتزجُ فيها تراثنا مع عناصر العصر الراهن الذي نعيش فيه, لنكون بهذه التركيبة العضوية عرباً ومعاصرين في آن .." زكي نجيب محمود, تجديد الفكر العربي, دار الشروق, القاهرة, ط٥, ١٩٧٨ , ص١٤.

(٦) محمد عابد الجابري, اشكاليات الفكر العربي المعاصر, , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٨٩, ص١٥-١٦.

(٧) المصدر نفسه, ص١٧.

(٨) المصدر نفسه, ص١٧-١٨.

(٩) المصدر نفسه, ص١٨.

(١٠) المصدر نفسه, ص١٨.

(١١) المصدر نفسه, ص١٩.

(١٢) المصدر نفسه, ص١٩-٢٠.

(١٣) محمد عابد الجابري, الخطاب العربي المعاصر " دراسة تحليلية نقدية" , مصدر سابق, ص٦٠-٦١ .

(١٤) المصدر نفسه, ص٦١.

(١٥) المصدر نفسه, ص٦١.

(١٦) يَتخذُ مفهوم النهضة في دائرة الفكر العربي الحديث والمعاصر، عِدّةَ دلالات اصطلاحية, بحسب طبيعة الاستخدام والتوظيف وبحسب زاوية النظر والمعالجة للسياقات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي رافقت حركة تطور هذا المفهوم في دائرة المجال العربي الاسلامي, وفي تداوله كناظم أو مُحدد للتحولات الفكرية التي حصلت عبر خطابات واتجاهات جسدت ابعاد الوعي بمشروع النهضة, ولذلك فقد يستعمل هذا المفهوم " بصورة اجرائية في باب تحقيب التاريخ العربي, فيشير الى المرحلة التي تبتدأ في التاريخ العربي نهاية القرن الثامن عشر, وهي الحقبة التي ابتدأ فيها التمهيد للغزو الأوروبي للعالم الاسلامي, وتنتهي في النصف الاول من القرن العشرين، وهي الفترة التي ظَهرتْ فيها أزمةُ النظام الاستعماري التقليدي, كما يُستْعملُ في مجال الجدل الإيديولوجي، ليحيلَ الى الادبيات الاصلاحية التي تبلورتْ في الفكر العربي, ابتداءً من منتصف القرن الماضي, ومن المعروف أنَّ هذه الادبيات كانتْ تتضمنُ محاولات في الاصلاح السياسي والديني واللغوي, وتوحي بعض استعمالات المفهوم داخل دائرة الادبيات الاصطلاحية المذكورة بنوع من المماثلة بينه وبين مفهوم النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر وهي النهضة التي ارتبطتْ بأدبيات فلسفة الانوار ومبادئ الثورة الفرنسية وما ترَتَّب عنهما في مجال التاريخ والسياسة, وَيُوظَّفُ المفهوم في استعمال رابع كشعار مُعبرّ عن الطموحات التاريخية للمجموعة العربية في التقدم, ومعنى هذا, أنهُ يحيلُ هنا الى النهضة باعتبارها مجرد يوتوبـيا.. كمال عبد اللطيف, مفاهيم ملتبسة في الفكر المعاصر, دار الطليعة, بيروت, ١٩٩٢, ص١٧.

(١٧)انَّ مفهومَ القطيعة المعرفية هو مفهوم إجرائي وظَّفهُ الجابري من الناحية المنهجية لخدمة أغراض قراءتهِ النَقْدية التحليلية للتراث, وفي سياق توضيح دلالات هذا المفهوم من ناحية بنيته واستخدامه يذهب الجابري الى القول: " " نَحنُ لا ندعو, إذن, الى القطيعة مع التراث, " القطيعة" بمعناها اللغوي الدارج .. كلا, إن ما ندعو إليه هو : التخلي عن الفهم التراثي للتراث, أي التَحّررُ من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث ... إن القطيعة التي ندعو إليها ليست القطيعة مع التراث، بَلْ القطيعة من نوع من العلاقة مع التراث, القطيعة التي تحولنا من " كائنات تراثية" الى كائنات لها تراث, أي الى شخصيات يُشَكلُ التراث أحدَ مقوماتها, المقوم الجامع بينها في شخصية أعم, هي شخصية الأمة صاحبة التراث.. محمد عابد الجابري, نحن والتراث " قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي , مركز دراسات الوحدة , بيروت, لبنان, ط٢, ٢٠١٨, ص٢٥.

(١٨) كمال عبد اللطيف, الفكر الفلسفي في المغرب " قراءات في اعمال العروي والجابري, رؤية , القاهرة, مصر, ٢٠٠٨, ص٢٠٥ -٢٠٦.

(١٩)عبد الإله بلقزيز, نقد التراث" العرب والحداثة (٣), مركز دراسات الوحدة العربية بيروت, لبنان, ط٢ , ٢٠١٦, ص٣١٥.

(٢٠) للاستزادة ينظر: حسنين جابر الحلو, خطاب الحداثة عند الجابري" قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي" , دار الرافدين بيروت, لبنان, ط١, ٢٠١٦, ص١٠٩-١١٤.

(٢١)عبد الإله بلقزيز, نقد التراث" العرب والحداثة (٣) , مصدر سابق , ص٣١٥.

(٢٢)المصدر نفسه, ص٣١٥.

(٢٣) محمد المصباحي, الجابري بينَ تَحديث " العقل العربي " وتعريب الحداثة, ضمن كتاب مجموعة باحثين, الجابري دراسات متباينة, بيروت, لبنان,٢٠١١, ص١٩٤-١٩٥.

(٢٤) محمد عابد الجابري, " التراث والحداثة " دراسات ومناقشات" , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان , ط٥, ٢٠١٥, ص٢٨٣.

(٢٥) محمد المصباحي, الجابري بين تحديث " العقل العربي " مصدر سابق, ص١٩٢.

(٢٦) كمال عبداللطيف, نقد العقل ام عقل التوافق؟ , د.ط, المغرب, طنجة, ١٩٩٩, ص١٣-١٤.

(٢٧) محمد عابد الجابري, التراث والحداثة " دراسات ومناقشات" , مصدر سابق, ص٦٠.

المصادر والمراجع

١-حسنين جابر الحلو, خطاب الحداثة عند الجابري" قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي" , دار الرافدين بيروت, لبنان, ط١, ٢٠١٦.

٢-زكي نجيب محمود, تجديد الفكر العربي, دار الشروق, القاهرة, ط٥, ١٩٧٨.

٣-عبد الإله بلقزيز, نقد التراث" العرب والحداثة (٣), مركز دراسات الوحدة العربية بيروت, لبنان, ط٢ , ٢٠١٦.

٤-فؤاد زكريا, خطاب الى العقل العربي, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠١٠.
٥-كمال عبد اللطيف, الفكر الفلسفي في المغرب " قراءات في اعمال العروي والجابري, رؤية , القاهرة, مصر, ٢٠٠٨.
٦-كمال عبد اللطيف, مفاهيم ملتبسة في الفكر المعاصر, دار الطليعة, بيروت, ١٩٩٢.
٧-كمال عبداللطيف, نقد العقل ام عقل التوافق؟ , د.ط, المغرب, طنجة, ١٩٩٩.
٨-مجموعة باحثين, الجابري دراسات متباينة, د.ط, بيروت, لبنان,٢٠١١.
٩-محمد الشايخ, محمد عابد الجابري " مسارات مفكر عربي" , سلسلة سير واعلام (٣), مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت, لبنان, ط١, ٢٠١١.
١٠- محمد عابد الجابري, اشكاليات الفكر العربي المعاصر, , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٨٩.
١١- محمد عابد الجابري, التراث والحداثة " دراسات ومناقشات" , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان , ط٥, ٢٠١٥.
١٢- محمد عابد الجابري, الخطاب العربي المعاصر " دراسة تحليلية نقدية" , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ١٩٨٢.
١٣- محمد عابد الجابري, حفريات في الذاكرة من بعيد , مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت , لبنان, ط١, ١٩٩٧.
١٤- محمد عابد الجابري, نحن والتراث " قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي , مركز دراسات الوحدة , بيروت, لبنان, ط٢, ٢٠١٨.

References

1. Hassanein Jaber Al-Helou , The discourse of modernity in Al-Jabri
" A critical reading in the geocultural dimension" , Dar Al-Rafidain , Beirut , Lebanon , 1st edition , 2016 .
2. Zaki Najib Mahmoud , Arab Thought Renewal , Dar Al-Shorouk, Cairo , 5th edition , 1978 .
3- Abdelilah Belqaziz, Criticism of Heritage "Arabs and Modernity" (3),Center for Arab Unity Studies Beirut, Lebanon , 2nd edition , 2016.
4- Fouad Zakaria , A Letter to the Arab Mind , Egyptian General Organization for Books , Cairo , 2010 .
5- Kamal Abdel Latif, Philosophical Thought in Morocco "Readings in the Works of Al-Aroui and Al-Jabri , Vision , Cairo , Egypt , 2008 .
6- Kamal Abdul-Latif, Confusing Concepts in Contemporary Thought , Dar Al-Talia , Beirut , 1992 .
7- Kamal Abdul-Latif , criticism of the mind or the mind of harmony? , N.P , Morocco , Tangier , 1999.
8- A group of researchers , Al-Jabri Differentiated Studies , N.P , Beirut , Lebanon , 2011.
9- Mohamed Al-Shaikh , Mohamed Abed Al-Jabri "Paths of an Arab Thinker", Biography and Media Series (3) , Center for Arab Unity Studies , Beirut , Lebanon, 1st edition , 2011 .
10- Mohamed Abed Al-Jabri , Contemporary Arab Thought Problems , Center for Arab Unity Studies , Beirut , Lebanon, 1st edition , 1989 .
11- Mohamed Abed Al-Jabri , Heritage and Modernity "Studies and Discussions" , Center for Arab Unity Studies , Beirut , Lebanon , 5th edition , 2015 .
12- Mohamed Abed Al-Jabri, Contemporary Arab Discourse "A Critical Analytical Study", Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1st edition , 1982 .
13- Mohamed Abed Al-Jabri , excavations in memory from afar , Center for Arab Unity Studies , Beirut, Lebanon, 1st edition , 1997 .
14- Mohamed Abed Al-Jabri, "We and Heritage " Contemporary Readings in Our Philosophical Heritage, Center for Unity Studies, Beirut, Lebanon, 2nd edition , 2018 .